النبراس

١٦ جمادى الاولى سنة ١٣٢٨ = الموافق ٢٦ ايار سنة ١٩١٠

الاجتماع والعمران

حياة الامة وموتها

او

التضامن والتكافل والتخاذل والتواكل

٣

التضامن الخاص

تكلمنا في المقال الاول عن التضامن المطلق ، ثم تكلمنا في المقال الثاني عن احد قسميه وهو التضامن العام وارجأنا الكلام عن القسم الثاني وهو التضامن الخاص الى هذا المقال

ويجدر بنا قبل الخوض في موضوعه ان نقدم لديه كلمات توطيء البحث فنقول :

ان التضامن العام مطلوب ومفيد كما اسلفنا ولكنّ له ازماناً معينة وامكنة محدودة ، ولا يكون الاّ لأغراض خاصة ، والاّ فاجتماع الامة علَى تنفيذ كل امر وإصرار مجموعها علَى كل مهمة يرجع عليها ذلك بسوء العاقبة كالاهمال مطلقاً ،

فالاقدام عَلَى حفظ بيضة الامة وصيانــة شرف الدولة ، والاجتماع عَلَى جمع الاموال في سبيل تعزيز المكانة المادية والادبية والقوَّتية كل ذلك مما يُطلب له التضامن العام و بذل كل فرد جهده في تحقيقه ، لان في استطاعة كل انسان ان يعين ويخدم حسب ما عنده من المكنة والقوة ، واما في الشؤون الخاصة فلا بدّ لكل واحد منها فئة خاصة تقوم به وتسعى لانجاحه ، وهذا ما يسمى توزيع الاعمال ، فطائفة العلماء مثلاً يجب ان تتحد وتتضامن لتتمكن من نشر العلم وتنقيح مسائله ، وطائفة العمّال يجب ان تتضام لتدفع عنهــا ظلم ارباب العمل ، وطائفة التجار ينبغي ان تتضامن ليتأتى لها مناوأة من يريد الاستئثار بمنافعها من اصحاب المعامل والمتاجر — وكل هذا يسمى بالتضامن الخاص

وفوائد هذا التضامن لا تقلُّ عن فوائد التضامن العام ، بل ربما رجحت عليه ، لان من وراء الاتحاد الخاص ترقية الصناعات ونشر العلم ورفع شأن العمّال ، وهو مقدمة مهمة تسهل السبيل الى التضامن العام متى احتاجت اليه الامة ، اذ ان دعوتها الى ان تكون يداً واحدة وجسماً واحداً فيما لو المَّ بمجموعها خطب عظيم امرٌ مستصعب لا يتيسر الا ان عرفت كل فئة من فئاتها ان لها مركزاً خاصاً يؤهلهــا للقيام باعمال خاصة ، وذلك لا يكون الا ان كان لكل طائفــة من طوائف اعمالها جمعيــة تضمها وتبين لكل فرد حقه وما يجب عليــه نحو امته ودولته ، وحينئذٍ لو دُعيت كل طائفة او جمعية خاصة الى الانتظام في الجمعية العامة التي تدعوهم الى التضامن العام كان ذلك سهلاً ميسوراً

. . . . . .

كيف يتيسر التضامن الخاص ؟ هذا سؤال ينبغي ان يُسأل عنه في مثل هذا المقام ، لاننا لم نتعود التضامن من ذي قبل — والجواب عليه ان هذا الاجتماع

ممكن ميسور عَلَى ان يتجرد كل فرد من افراد الطوائف عن الهوى والميل الى الميول الانانية .

ورب قائل : ان امكن اجتماع بعض الطوائف وتضامها فهل من الممكن اجتماعها كلها وان بعضها ليس له من الفكر ما يسيره الى الغاية التي نطلبها والضالة التي ننشدها ؟ فنقول : ان في كل فئة من الفئات رؤساء يتميزون عن غيرهم بالفكر والهمة ، والراقون في كل طائفة هم الذين يُرجى منهم ان يقوموا بمثل هذا التضامن ويسعوا لتأليف جمعية من ابناء حرفتهم او عملهم تكون واسطة لتعارفهم وتحسين صنعتهم ورفع الحيف عنهم واعانة محتاجهم ونصرة مظلومهم .

ولا يجوز ان ينتظم في جمعيةٍ ما من ليس من ابنائها لان ذلك من دواعي انحلالها واسباب عدم نجاحها ، فجمعية العلماء يجب ان تكون قاصرة على العلماء ، وجمعية التجار كذلك ، وجمعية كل حرفة وعمل يجب ان تكون مؤلفة من اهل تلك الحرفة او ذلك العمل — وكم رأينا من الجمعيات التي انحلت وما الداعي الى انحلالها الا انخراط من ليس من اهلها في سلكها ، فيجب التنبه الى هذه النقطة تنبهاً تاماً خصوصاً في الجمعيات العلمية التي يدخلها العلماء والجهلاء معاً ، في حين ان بين العلم والجهل حرباً عواناً لا تضع اوزارها الى يوم الدين

تضامن علماء الدين

العلماء قسمان علماء الدين وعلماء الدنيا وسواء كانوا من هؤلاء او اولئك فهم النجوم التي يُهتدى بها والمصابيح التي تضيء السبل ، فاجتماع كل فريق منهم واتحادهم يظهر للملأ مقام العلماء العالي ويبين للناس شرف العلم الرفيع فضلاً عما ينتجه اجتماعهم من الفوائد النافعة والاعمال المفيدة

الا وان اجتماع علماء الدين واتفاقهم عَلَى منع كل منكر والسعي وراء ازالة

ما فسد من الاخلاق وتقويم ما اعوجّ من الاعراق — كل ذلك فيه من اصلاح النفوس وانتاج الثمرات الصالحة ما فيه · غير اننا نرى هذا القسم من العلماء متفرقة قلوبهم متشتتة آراؤهم متشعبة اهواؤهم ، كل يسعى نحو غاية يطلبها وضالة ينشدها ، غير سائل عن احوال الامة ، ولا مهتماً بما يعتورها من عوامل افساد الاخلاق ، وما يجتذبها الى حُفَر الهلاك وميادين الشقاء والشقاق ، ولا همّ لاحدهم الا ان تكون له الحظوى عند العامة ، والمكانة السامية لدى الخاصة ، فهو يبذل الجهد في هذه السبيل ، ويريق ماء المحيا ولو بالتغرير والتضليل ، ويطعن على غيره الطعن الفاحش ، ويصمه بالجهل والمروق من الدين ، ليسقطه عن مقام احترام الناس ، ظاناً ان مثل هذا العمل المنكر يكون وسيلة لرفعة شأنه وعلوّ مقامه ، وقد نسي هذا المسكين ان طعنه على غيره مدعاة لاسقاط هيبة العلماء ومجلبة لتنفير الناس منهم ، وكثيراً ما يكون عمله هذا وسيلة لتنقيصه واحتقاره ، وسبباً لازدياد احترام الناس للمطعون عليه — ولو انه احترم غيره يكون قد احترم نفسه لان كل اناء بالذي فيه ينضح

علماء الدين اليوم في كل امة وملة قد اصبحوا مُنتقَد امتهم وغير امتهم بما يأتونه من ضروب الاعمال المخالفة لروح شرائعهم والمنافية لاوامر ديانتهم ، ولو نبّههم منبه الى سوء مغبة هذه الاعمال وضرر عاقبة هذه الاخلاق لرموه بالكفر والجحود ، ووصموه بالضلال والانحراف عن جادة الدين ، فكأنّ الدين ملك خاص بهم ، وسبيل لا يجوز لغيرهم ان يجوزها فهم يحلون ويحرّمون ، ويقطعون ويصلون ، ولو جئتهم بكل آية تبين لهم خطأهم لوّوا رؤوسهم وهم معرضون ، لا يُسألون عما يفعلون ، وغيرهم يسألون — ما بهذا جاءت الشرائع ، ولا لمثل هذا الاستئثار ارسل الله الانبياء

يا علماء الدين ! انكم بمثل هذه الاعمال اقصيتم عنكم قلوب امتكم، وبتفرّقكم وعدم انصياعكم لحكم الاجتماع والتضامن صرتم مثلة بين الناس

انتم اطباء الارواح ، ونصائحكم علاج النفوس ، فان كنتم متفرقين متخاذلين ، وان كنتم منفّرين لا مبشرين ، وان كنتم لهوى النفوس متعصبين ، فهل يُرجى للامة ان ترقى الى اعلى عليين ، وتناطح الجوزاء ، وتتعالى على ذُكاء ، وتسكن من العلياء امنع جناب ، وتخوض الى المجد كل عُباب ؟ ؟ ؟

يقول الناس وخصوصاً متعلمي هذا العصر : ان الدين والمدنية ضدان لا يمكن ان يجتمعا ، وان العلم والشرائع الالهية عَلَى طرفيْ نقيض ! ! فهل قولهم هذا صحيح ؟ وهل تسلّمون لهم بهذه الاقاويل الافّاكة ؟ ان كنتم تسلمون فلا اسلّم معكم وانا واحد منكم ، وما اراكم مسلمين بهذه القضيـة الواضحة الكذب التي ليس عليهـا أثارة من علم ولا ذرة من برهان

نعم ربما يوجد بينكم من يسلم بذلك وهم نفر قليل اضلهم الله عَلَى علم ، وهؤلاء لا يُعبأ بهم ولا يركن اليهم الا بعض ضعفاء العقول من العامـة ، واما اكثركم فهو عَلَى غير هذا المبدأ الفاسد ، لانكم تعتقدون ولا ريب ان الدين انما جاء لإصلاح حال الانسان في الحياتين ، وما الذي يسمونه بالمدنية الاقبس من تعاليم الدين وشعاع منبثق من آيات الكتب المنزلة — ولكن تخاذل العلماء وعدم تبيان ذلك للناس واشتغالهم بارضاء العامة ونزوعهم الى الهوى ، كل ذلك كان سبباً للطعن عليهم ونفور اكثر الامة منهم ، وداعيـاً الى قول من يهرف بما لا يعرف : ان الدين غير المدنية وانهما لا يجتمعان ، ووسيلة الى اعتقاد المتعلمين ان لا رقيّ ولا نجاح الا بترك الدين والاعتصام بالمدنية الحاضرة ، والسير في سبيل من تقدمنا علماً وعملاً — فهل يروقكم هذا القول وهل يلذّكم سماعـه

يا علماء الدين ؟؟؟

الناس تقول : انكم سبب البلاء ومنبع الشقاء ، وانكم السبب الاقوى لاختلاف العناصر وبُعدِ اهل كل دين ونفورهم عن ابناء الدين الآخر ، فهل لكم ان تنفوا عن انفسكم بالبرهان اعتقاد المتمدنين فيكم ، وتثبتوا انكم روّاد السلام ودعاة الوئام ، ورسل الاعتصام بالاخاء ، ومبشرو العالم بالخير ان تركوا كل شحناء ، وتمسكوا بعُرى المحبة وتعلقوا باهداب الولاء ؟؟؟ إي وربي انكم لقادرون عَلَى كل ذلك ، والعامة تَبَع لكم ان قمتم قاموا ، وان اقدمتم اقدموا ، وان ارشدتموهم أرشدوا — فأهيبوا بهم يسمعوا ، وخذوا بايديهم ينجوا ، فانكم رُعاة لهم وكل راعٍ مسؤول عن رعيته

نراكم في بعض الاحايين تستنفرونهم الى ما فيه الشقاق فينفرون ، وتدعونهم الى ما يعرقل تقدم الامة فيسمعون ، وتحملونهم ليقوموا عَلَى بعض الناس فيهرعون ، وتهيبون بهم الى ما لا طائل تحته فيندفعون ، مع ان بعد كل ذلك عاقبة غير محمودة ، ومغبة ليست مشكورة ! ! ! فهلاً استنفرتموهم الى ما يُعلي شأن الامة ، ويحفظ بيضة الدولة ، وهلاً دعوتموهم الى ان يكونوا اخواناً متضامنين ، واقواماً راقين ، وارهاطاً الى المجد متسارعين ، والى ما ينهض بهم وبيلادهم متسابقين

يا علماء الدين! انكم قوم متفرقون ، ورهطٌ جامدون (لاموآخذة) ولكنكم عَلَى ما لا يفيد متفقون ، وعَلَى ما يرضي اهواءكم متحدون ، وعَلَى مبدأ حب العظمة والتعالي عَلَى الاقران ثابتون ، فهل انتم مصيبون ؟؟؟

ان اخلاق الامة فسدت ، ومُيولها تشتتت ، ونابتتها عن الدين قد انحرفت ، وفي تيارات المفاسد غرقت ، فهلاً قمتم جميعكم عَلَى اختلاف اديانكم ومللكم ، وانتشرتم بين الناس خاطبين ، والى الاخلاق والدين بالحسنى والترغيب والترهيب

داعين ، وهلاً احتججتم عَلَى هذه الاعمال المنكرة المخالفة للاديان والقوانين الموضوعة ، وسعيتم لدى الحكومة بتخفيف هذه الويلات عن كاهل هذه النابتة التي افسدها سوء تصرفكم باهمال التربية الصحيحة ، وعدم بذلكم الجهد لمحاربة مفاسد المدنية الحديثة التي يدعون انها من المدنية وليست منها في شيء ، وانما هي من فساد الطبائع النزّاعة الى الهوى والمنحرفة عن الهدى

اجل ورب الكعبة : ان ما نراه من التأخر ، وما نشاهده من الفساد ، الضارب اطنابه في البلاد ، انتم اسبابه ، وعليكم ترجع تبعته ، ولو اتحدتم عَلَى نزع ما في الصدور من الغل ، واتفقتم عَلَى استئصال شأفات الاخلاق الفاسدة ، واجتمعتم عَلَى تهذيب الامة وتخليصها من مخالب الشرور والجهل و إنجائها من بحور الهوان والمفاسد — لكنّا اليوم امة عزيزة الجانب منيعة الحمى ، محلّقة عَلَى النجوم علماً وعملاً ومدنية وشرفاً ، ولكنكم عن كل ذلك غافلون ، فهل انتم متنبهون ؟ وهل تظنون انكم غير مؤآخذين ، في الدنيا و يوم الدين ؟

فارتقبوا ان لم تتنبهوا يوماً يجعل الولدان شيباً السماء منفطرٌ به ، والارض متزلزلة من شدة هوله ، وذلك هو اليوم الذي تصبحون فيه اذلّ من عير الحي واهون عَلَى الشعب والحكومة من وتد السفطاط

ارتقبوا يوماً لا تجدون فيه ناصراً ، وزماناً لا ترون فيه مكاناً يعصمكم من طوفان الافكار الحرة ، وما عهد فرانسا ورجال الدين فيها عنا ببعيد

تضامن علماء الدنيا

ذلك ما نقوله عن علماء الدين ، واما علماء الدنيا ونعني بهم علماء الكون الباحثين عن اسراره وعجائبه فالاختلاف بينهم قليل ، وان اختلفوا فانما يختلفون لتحقيق مسألة وحل مشكلة ، ولا يصل بهم الاختلاف الى حد المهاترة وتجريد

سيوف الطعن والتشنيع الا قليلاً نادراً ، وان اخطأ احدهم في امرٍ فنُبّه اليه رجع عن خطائه واظهر للملاءِ انه كان مخطئاً — ونرى رجال الدين عَلَى العكس من كل ذلك ، فانهم يجردون السيوف ويشهرون الحراب في وجه كل من يخالفهم في حكم من الاحكام او عقيدة من العقائد ، مع انهم قد أُمروا بالمجادلة بالحسنى ودفع البرهان بالبرهان ، لابشقشقة اللسان، وان احدهم ليخطيء الخطأَ الفاحش ثم يتبين له انه قد حاد عن المحجة فلا يلتفت الى قول مرشد ، ولا يصغي الى نصيح او مُنبّه

والفرق بين هؤلاء واولئك ان علماء الدين انما تنقاد اليهم العامةوقليل من الخاصة وهؤلاء مغرورون بالسفسطات والزخارف ، فهم يظهرون امامهم بمظهر الصلاح والتقوى والعلم ، فان اخطأوا في مسألة وظهر لديهم خطاؤهم فربما انحط مقامهم عندهم ، فهم لاجل هـذا لا يعترفون بخطأ وان جُودلوا نفروا ورموا مجادلهم بما تعوّدوه من التكفير او الجهل او غيرهما

واما علماء الدنيا فهؤلاء لا تهمهم العامة اذ لا شغل لهم معهم ، وانما يهمهم اظهار عجائب هذا الكون الباهر وما فيه من دقيق الصنع وبديع الخلق وما انبث فيه من عجيب القوى ، لذلك تراهم غير متخاذلين ، اذ لا سلطة تدعوهم الى الشقاق ، ولا سيطرة تحدوهم الى التخاذل .

فلاجل هذا ترى المحبة بينهم وثقة العرى ،وتجد الالفة بين افرادهم محكمة العُقد — الهم الله رجال الامة الاتحاد ،وصرفهم نحو الاتفاق ، خصوصاً رجال الدين منهم، لانهم ملح الامة — انه خير مسؤول بل لا مسؤول سواه

الى الامة العربية

اليك ايتها الامة الكريمة اوجه الكلام ، ونحوك ايها الشعب النبيل ارسل ما اقول ان الزمان قد استدار ، وان الحالة اليوم تطلب رجالاً غير رجال الامس ، فمن قام افلح ، ومن بقي قاعداً طال قعوده ، ومن لم يزل نائماً فلا يُرجى له تنبه ، ومن ظل خاملاً فلا امل بانتباهه ولا رجاء بترقيه

قام فيك الصارخون • وجهر بين ظهرانيك المهيبون • وبنوك عن الاصغاء لاهون • والى غير حل الاواصر لا يميلون

ان سائر الامم العثمانية تسعى لتأييد مركزها وتعليم بني جلدتها وتربية بني جنسها لانهم ادركوا ان لا رقي الا بالعلم ولا فلاح بغير التربية الصحيحة

يجهدون انفسهم ويجتهدون طاقتهم ليجاروا العنصر الراقي ويمشوا معه في طريق الرقي والتقدم الى الامام

وبنوك الكرام نشوى من الجهل — سكارى بخمرة الخيلاء

فاستفق من غفلتك وتنبه من رقدتك ، واعلم انك ان لم تأخذ باسباب العلم وتتمسك بوسائل النهوض وتعتصم بعرى الاقدام ، فستبقى كما انت الآن اقل الامم العثمانية مدنية ، اقلهم علماً ، اقلهم عملاً ، في حين انها شعرت بالحاجة الى التربية وادركت انها مفتقرة الى الاكثار من معامل العقول ومصانع الافكار ومنابت العلوم وبساتين الاعمال ، وقد اخذت العدة لكل ذلك ، وبدأت تسير للوصول الى ما هنالك

على حين انك ايها الشعب العربي اولى الجميع بهذه النهضة فان الاغربة فوق اطلال مدارس بغداد ودمشق وغرناطة والقيروان وغيرها لا تزال تقرع سمعك بنعيقها وتذكرك بما كان لامتك من سالف المجد في ذلك العهد • ولا تنفك ارواح اولئك العظماء الذين اناروا العالم بعلومهم واولئك الكبراء الذين دوخوا الممالك بحزمهم واقدامهم ترفرف من فوقك وتناديك: لقد اضعت علومنا ودرست آثارنا واستهنت بمجدنا وسلمت ثمار اعمالنا الى غيرنا ، فهتكت حرمتنا واسقطت عظمتنا ، فخسئت من ولد ولا ربحت من مولود !!!

بمثل هذه الكلمات تناديك ايها الشعب العربي ارواح آبائك وبمثل هذا التقريع المر والتعنيف القاسي تخاطبك وهي في عالم البرزخ ، فاستمع لكلماتها وأصغِ لمناداتها ثم اعمل بما تشاء

انت ايتها الامة ساعدُ الدولة القوي فان لم تنهضي اليوم وتسعي الى المعالي السعي الحثيث كنت وبالاً عَلَى الدولة وشراً عَلَى المملكة العثمانية . كنت آلة الخراب وواسطة الدمار . كنت سبباً لتوهين اركان الدولة ووسيلة لمحوك بسبب الجهل من لوح الامم الحية فالدولة لا غنى لها عنك ولا غنى لك عن الدولة

. . . . .

يا نواب هذه الامة ويا قادة افكارها ويا رائدي رقيها وفلاحها ! ها قد القت اليكم بمقاليد شؤونها واتكلت عليكم في ادارة مصالحها، فلا تكونوا وبالاً عليها ولا ترضوا بغير ما ينجحها ويرقي ابنائها ويرفع عنها حجاب التأخر وستائر التواني والاهمال، فان عليكم إنجاحها وبكم نهوضها، فلا تضيعوا ثقتها ولا تنفروا قلوبها

ان الدولة اليوم في مشاكل عظيمة وويلات جسيمة فكونوا مع اخوانكم اعضاء دار الندوة يداً واحدة في تخفيف الويلات وازالة العقبات

وانتِ ايتها الامة العربية ماذا ستعملين امام هذه المشكلات ؟

نعم ان كان شيء مما يحذر وقوعه فجودي بالارواح جود الكريم بالمال كما كان اجدادك الكرام يبذلون الارواح في سبيل تعزيز مكانة الشرف وبناء صروح المجد — وان لم تفعلي ذلك فلست منهم وليسوا لك آباء

اين انتم ايها الخطباء أهيبوا بامتكم وحمسوا شعبكم وقولوا لقومكم اليوم كما قال احد اسلافكم من قبل في جزيرة الاندلس وقد زحف عَلَى الاعداء بعد ان قطع اسباب الرجوع « او عَلَى التعبير العصري خط الرجعة » :

« ايها الناس! اين المفر والبحر من ورائكم والعدو من امامكم ؟ وليس لكم والله الا الصدق والصبر . واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مأدبة اللئام، وان انتهاز الفرصة لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت . واني لم احذركم امراً انا عنه بنجوة، ولا احملكم عَلَى خطة ارخص متاع فيها النفوس بل ابدأ بنفسي »

. . . . .

ايها الشعراء ! دعوا الغزل والنسيب والمدح والهجو، وخوضوا غمار الحماسة وغوصوا عَلَى معاني المجد وصوغوا للامة عقوداً من الاباء والشرف وسيوفاً حداداً تكون لها عوناً عَلَى اقتحام الغمرات واحتمال الويلات، وأذكوا بكلامكم الحي نار همتها واحرقوا خشب رقدتها وقولوا لها كما قال احد اجدادكم :

ان تُبتدر غايـة يوماً لمكرمةٍ تلقَ السوابق منـا والمصلينا
انا لنرخص يوم الروع انفسنا ولو نسام لهـا في الامن أُغلينا
بيض مفارقنا تغلي مراجلنا نأسوا باموالنـا آثار ايدينا
اني لمن معشر افنى اوائلهم قولُ الكماة الا اين المحامونا
لوكان في الالف منا واحدفدعوا مَنْ فارس خالهم اياه يعنونا
ولا تراهم وان جلت مصيبتهم مع البكاة عَلَى من مات يبكونا

او كما قال الآخر :

ورثنا المجد قد علمتْ معدٌّ نطاعن دونه حتى يبينا
ونحن اذا عماد الحي خرّت عن الاحفاض نمنع من يلينا
بشبانٍ يرون القتل مجداً وشيب في الحروب مجرَّبينا
الا لا يعلم الاقوام انا تضعضعنا وانا قـد ونينـا
الا لا يجهلنْ احد علينـا فنجهلَ فوق جهـل الجاهلينا
وقد علم القبائل من معدٍّ اذا قُببٌ بابطحهـا بُنينا
باناَّ المطعمون اذا قدرنا وانّا المهلكون اذا ابتلينا
وانا المانعون لمـا اردنا وانا النازلون بحيث شينـا
وانا التاركون اذا سخطنا وانا الآخذون اذا رضينا
وانا العـاصمون اذا أُطعنا وانا العازمون اذا عُصينا
ونشرب ان وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطينا
اذا بلغ الفطامَ لنـا صبيٌّ تخرُّ له الجبابر ساجدينا
ملأنا البر حتى ضاق عنـا ونحن البحر نملؤه سفينا

فهل للامة العربية اليوم ان تحقق قول شاعرها وتملأ البحر بالسفن وما ذلك الا بدفع ما تجود به انفس الكرام في هذه السبيل الشريفة ليدفع عن الدولة عار الضعف وتكون تلك السفائن قذى في عيون الاعداء الذين يتربصون بنا الدوائر ولا يفتؤن يجرون الينا المشاكل ويريدوننا عَلَى الدخول في المآزق، رغبة في اضعافنا وسعياً وراء منافعهم السافلة وغاياتهم المعروفة . فقومي ايتها الامة واحفظي بمالك الدولة وعززي مكانتك بين الامم

. . . . .

ايها الكتاب وارباب الصحف ! اين اقلامكم فأشرعوها ؟ واين محابركم فاملاؤها ؟

واين طروسكم فانشروها ؟ ان الامة في حاجة الى نشر ما يفيد من المقالات الاجتماعية والعمرانية والاخلاقية، فلا تخطوا سطراً الا وانتم واثقون كل الثقة انه ينهض بها، ولا تكتبوا فصلاً حتى تعلموا ان وراءه فائدة عظمى ومنفعة جلى

دعوا الاغراض جانباً واطرحوا المطاعن قصياً، فان كل ذلك لا يزيد الامة غير تأخر الى الوراء، واكتفوا من السياسة بلبابها وصحيحها، ومن الاخبار بقليلها واوثقها واكثروا من نافع القول ومفيد الكلام

. . . . .

وانت ايتها الامة قد آن لعمري النهوض واطراح الخمول، فانزعي رداء الوجل، واميطي عن طريق إقدامك اذى التواني والضعف، فان السبيل واضحة والطريق مُعبَّد

وسلام عليك اليوم وازكى منه يوم تبعثين من اجداث خمودك وخمولك الى محشر حزمك وشهامتك وعزك وسالف عهدك وغابر مجدك

في سبيل البؤساء

القاها حافظ افندي ابرهيم في الحفلة الخيرية التي اقامتها جمعية (رعاية الاطفال) في مصر

شبحاً ارى ام ذاك طيف خيال … لا — بل فتاة بالعراء حيالي
أمست بمدرجة الخطوب فمالها … راعٍ هناك وما لها من والِ
حسرى تكاد تعيد فحمة ليلها … ناراً بأنّات ذكين طوال
ما خطبها عجباً وما خطبي بها … مالي اشاطرها الوجيعة مالي
دانيتها ولصوتها في مسمعي … وقع النبال عطفن اثر نبال
وسألتها من انت وهي كأنها … رسم عَلَى طلل من الاطلال
فتململت جزعاً وقالت: حامل … لم تدر طعم النوم منذ ليال
قد مات والدها وماتت امها … ومضى الحمام بعمها والخال
والى هنا حبس الحياء لسانها … وجرى البكاء بدمعها الهطال
فعلمت ما تخفي الفتاة وانما … يحنو عَلَى امثالها امثالي
ووقفت انظرها كأني عابد … في هيكل يرنو الى تمثال

ورأيت آيات الجمال تكفلت … بزوالهن فوادح الاثقال
لا شيء افعل في النفوس كقامةٍ … هيفاء روعها الاسى بهزال
او غادة كانت تريك اذا بدت … شمس النهار فاصبحت كالآل
قلت انهضي قالت اينهض ميت … من قبره ويسير شنٌّ بال
فحملت هيكل عظمها وكأنني … حمّلت حين حملتُ عود خلال
وطفقت انتهب الخطى متيمماً … بالليل دار « رعاية الاطفال »
امشي واحمل بائسين فطارق … باب الحياة ومؤذن بزوال
ابكيهما وكانما انا ثالث … لهما من الاشفاق والاعوال
وطرقت باب الدار لا متهيباً … احداً ولا مترقباً لسوآل
طَرْقَ المسافر آب من اسفاره … او طرق رب الدار غير مبال
واذا باصوات تصيح الا افتحوا … دقات مرضى مدلجين عجال
واذا بايدٍ طاهرات عُوّدت … صنع الجميل فطوعت في الحال
جاءت تسابق في المبرة بعضها … بعضاً لوجه الله لا للمال
فتناولت بالرفق ما انا حامل … كالأُم تكلأ طفلها وتوالي
واذا الطبيب مشمر واذا بها … فوق الوسائد في مكان عال
جاؤوا بانواع الدواء وطوفوا … بسرير ضيفتهم كبعض الآل
وجثا الطبيب يجس نبضاً خافتاً … ويرود مكمن دائها القتال
لم يدرِ حين دنا ليبلو قلبها … دقات قلب ام دبيب نمال
ودعتها وتركتها في اهلها … وخرجت منشرحاً رضيّ البال
وعجزت عن شكر الذين تجردوا … للباقيات وصالح الاعمال
لم يخجلوها بالسوآل عن اسمها … تلك المروءة والشعور العالي
خير الصنائع في الانام صنيعة … تنبو بحاملها عن الاذلال
واذا النوال اتى ولم يُهرق له … ماء الوجوه فذاك خير نوال
من جاد من بعد السؤال فانه … وهو الجواد يعد في البُخّال

***

لله درّهمُ فكم من بائسٍ … جمّ الوجيعة سيء الاحوال
ترمي به الدنيا فمن جوع الى … عري الى سقم الى إقلال

عين مسهدة وقلب واجف ... نفس مروّعةٌ وقلب خالي
لم يدر ناظره اعرياناً يرى ... ام كاسياً في تلكمُ الاسمال
فكأنَّ ناحل جسمه في ثوبه ... خلف الخروق يطلُّ من غربال
يا بردُ فاحمل قدظفرت باعزلٍ ... يا حرُّ تلك فريسة المغتال
يا عين سحي يا قلوب تفطري ... يا نفس رقي يا مروءة والي
لولاهمُ لقضى عليه شقاؤه ... وخلا المجال لخاطف الآجال
لولاهمُ كان الردى وقفاً على ... نفس الفقير ثقيلة الاحمال
لله در الساهرين عَلَى الأُلى ... سهروا من الاوجاع والاوجال
القائمين بخير ما جاءت به ... مدنية الاديان والاجيال
اهل اليتيم وكهفه وحماته ... وربيع اهل البؤس والامحال

* * *

لا تهملوا في الصالحات فانكم ... لا تجهلون عواقب الاهمال
اني ارى فقراءكم في حاجة ... لو تعلمون لقائل فعّال
فتسابقوا الخيرات فهي امامكم ... ميدان سبق للجواد التالي
فالمحسنون لهم عَلَى احسانهم ... يوم الاثابة عشرة الامثال
وجزاء رب المحسنين يجل عن ... عد وعن وزن وعن مكيال

القصائد الشرقيات

« ينشر تحت هذ العنوان القصائد التي نظمها منشيءُ « النبراس » في ايام الاستبداد في حالة الشرق واستنهاض همم الشرقيين ، وقد نشرنا منها في السنة الغابرة قصيدتين واليوم ننشر هذه، وقد نظمت سنة ١٣٢٥ للهجرة اي قبل اعلان الدستور بسنة واحدة »

٣

المنية ولا الدنية

سرّح الفكر في الضحى والمساء ... لا تُزد غير حيرة وعناء
وانظر الكون نظرة الحكماء ... تُلفِ فيه من مدهشات القضاء
مايرينا غرائب الاشياء

ان في هذه الدُنا وبنيها «حكماً حارت البرية فيها»
ما درت كنهها وما يُدريها وهي عن نيله تلوك بفيها
طَعَماً دونها عياء الداء

ذاك بالمال دأبه ان يتيها ليسمَّى بين الانام وجيها
ليس يدرى الأَه مجداً نبيها وتراه عن الكمال نزهيها
وهو يدعى ذا العزة القعساء

وسواه بالفسق واللهو يلهو والى مورد الاسافل يدنو
والى الغيد اين ما حلّ يحنو فهو يرجو في ذله ما يرجو
بِئس نيل المرام بالانحناء

عشتُ في هذه الدُنا عشرينا بعدها اربع ولكن حزينا
لم أذقْ من ماء الحياة معينا هَوْلُها عاصب يشيب الجنينا
لا يُذيق الاحرار غير العداء

وهو حِبٌّ لمن اساء وحابى وصبا للنفاق اوقد تصابى
يخفض الشمَّ لا يبالي عتابا ويرقي الاوباش والاذنابا
فهم الدهر سادة العقلاء

كيف يرجى من الزمان سلامُ لاولي الفضل او يطيب مقامُ
وهو حرب لهم وموت زؤام وعدوُّ الدَّ انى اقاموا
ذنبهم انهم من الاذكياء

ايها الدهر عادِني او فسالمْ فسواءٌ عندي الظبا والضراغمْ
لست ارجو الا العلى والمكارم ولو اني ركبت حد الصوارم
في سبيل الاباء والعلياء

قد أبتْ همتي ركوب الهوانِ فرماني حيث الردى الملوانِ
فانا بين انصل الحدثان ثابت لا يروعني ما دهاني
من عظيم البلاء والارزاء

دون ما يبتغي الزمان ودوني من مخازي النفاق ريبُ المنونِ
كيف ارضى بالغيّ بعد اليقين لست ارضى بصفقة المغبونِ
ثم اجني ندامة الندماء

انا حرٌ والحرُ يرجو الرزيه ويخار الممات دون الدنيّه
كيف ابغي ذلّ النفاق مزيه بوئتُ بالضيم ان تنلْ أمنيه
وبجسمي بقية من ذماء

ويك دهرى أقدم فما انا راضِ انا عمّا ترجوه في اعراضِ
اين تلك الرماح اين المواضي هذهِ الروح فاقضِ ما انت قاضِ
ثم ذرني مضرّجاً بدمائي

موضوعات واخبار علمية

آيات القرآن الفلكية والعوالم العلوية

لايخفى ان القرآن العظيم نزل لبيان الحق وتعليم الدين اولاً وبالذات ، لكن تمهيداً لهذه السبيل اتى بشذرات من العلوم الفلكية والطبيعة وصرف بصائر الناس الى التفكر في خلق السماوات والارض وماهنّ عليه من الابداع ، فوجّه ابصارهم الى التأمل في خلق الانسان وما هو عليه من التركيب العجيب ، الى غير ذلك من الامور الفلكية والطبيعية في اكثر من ثلاثمائة آية ، فالمفسرون رحمهم الله لما فسروا هذه الآيات شرحوا معانيها على مقدار محيط علمهم بالعلوم الفلكية والطبيعية ، ولا يخفى ما كانت عليه هذه الآيات في زمنهم من النقصان لاسيما علم الفلك فهم معذورون اذا لم يفهموا معاني هذه الآيات التي تحير عقول فلاسفة هذا العصر المتضلعين بالعلوم العقلية ، لذلك لم يفسروا هذه الآيات حق تفسيرها بل اولوها وصرفوا معانيها عن الحقيقه الى المجاز او الكناية

واليك ماجاء في سورة الشورى وهو قوله تعالى : « ومن آياته خلق السماوات والارض وما بثّ فيهما من دابة وهو عَلَى جمعهم اذا يشاء قدير » فيفهم من ظاهر هذه الآية ان الله تعالى خلق في السماوات دوابّ ، و يُستدل من قوله تعالى : « والله خالق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي عَلَى بطنه ومنهم من يمشى عَلَى رجلين ومنهم من يمشي عَلَى اربع يخلق الله مايشاء » أن هذه الدواب ليست ملائكة كما قال المفسرون بل حيوانات كحيوانات الارض ولا يبعد ان يكون بينهم حيوان عاقل كالانسان . ويلزم لحياة تلك الحيوانات ان يكون في السماوات

نباتات واشجار و بحار وانهار كما تحقق في هذا العصر لدى علماء الرصد

لعمري ان هذه الآية التي نزلت عَلَى محمد صلى الله عليه وسلم قبل الف وثلاثمائة وعشرين سنة لآية لاهل هذا العصر واية آية ! آية لاهل العلم والفلسفة الذين يبذلون الامـوال والارواح بلاحد ولا حساب ليتوصلوا الى معرفة سر من اسرار الكائنات ، ومع هذا الجد العنيف والجهد المتواصل منذ ثلاثمائة سنة لم يتوصلوا الا بالظن الى مـا انبأت به هذه الآية . وجل ما توصلوا اليه بالبرهان العقلي ان الارض اصغر من الشمس وانها تدور حولها وان الكواكب السيارات كريات وان النجوم الثوابت شموس ولها سيارات تدور حولها ولما ثبت لديهم جميعاً وجود الماء والهواء وحصول الصيف والشتاء في هذه السيارات ظنوا انه يوجد فيها عالم كعالم الارض . و بدأ البعض منهم يفكرون بايجاد الوسائل للمخابرة بالكهربائية مع سكان المريخ الذي هو اقرب السيارات الينا وليس ذلك بالمستحيل فنًا و يستدل عَلَى امكانيته من آخر الآية نفسها وهو قوله تعالى « وانه عَلَى جمعهم اذا يشاء قدير » فلا يبعد ان يتخابرا ويجتمعا فكراً اذا لم يجتمعا جسما . فلينظر الفلكيون الى ماحوته هذه الآية المكنوزة في القرآن وليعلم المعجبون منا بالعلوم العصرية الضار بون صفحاً عن العلوم الاسلامية مافي كتاب الله من الحكمة والبيان

وسأوالي البحث عن مثل هذه الآيات فابين للقراء ان القرآن العظيم يحتوي جميع نظريات العلوم الفلكية والجيولوجية وحقائقها بل يزيد عليها

«**حاشية**» بعد الفراغ من كتابة هذه الاسطر اطلعت عَلَى تفسير « روح المعاني» للآلوسي فوجدت ان المفسر رحمه الله بعد ان ذكر في تفسير هذه الآية اقوال المفسرين المتقدمين واقوال الفلكيين المتأخرين بين رأيه بقوله : « لا يبعد ان يكون في كل سماء حيوانات ومخلوقات عَلَى صور شتى واحوال مختلفة لانعلمها ولم يذكر في الاخبار شيء منها (!!) فقد قال الله تعالى « ويخلق ما تعلمون » « عبد الرزاق الجزيري »

الشهور العربية : اصل تسميتها انهم قالوا رمضان لما ارمضت الارض من شدة الحر ، وشوال لما شالت الابل باذنابها للطروق ، وذو القعدة لما ذللوا القعدان للركوب اولانهم كانوا يقعدون فيه عن الحرب ، وذو الحجة لما حجوا ، والمحرم لما حرموا فيه القتال او التجارة ، وصفر لما غزوا فتركوا ديار القوم صفراً ، وشهر ربيع لما اربعت الارض وامرعت ، وجمادى لما جمد الماء من شدة البرد ، ورجب لما رجبوا الشجر ، وشعبان لما اشعبوا العود

اللغة العربية وآدابها

اقرب الطرق لمعرفة الاعراب

الرسالة الثانية

ذكرنا في العدد الماضي رسالة تشتمل عَلَى قواعد بسيطة يمكن الاقتصار عليها ، واليوم نردفها برسالة ثانية وسط بين اصطلاحنا والاصطلاح القديم ، ولا بأس بمطالعتها بعد اتقان ما في تلك من الاصول

وقبل ان نبدأ بنشرها ننبّه القارىء الكريم عَلَى سهو مطبعي حصل في الرسالة الاولى عند الكلام عَلَى فتح ان وكسرها ، فقد ذُكر في السوأل (١٨) انها تفتح ان وقعت هي وما بعدها ان وقعت موقع العمدة — وقد اسقط المرتب تتمة العبارة وهي « او الفضلة مثل علمت أنك مسافر » ويجب ان يكون السوأل هكذا : « تفتح انَّ ان وقعت هي وما بعدها موقع العمدة مثل بلغني انك مسافر اذ التقدير بلغني سفرك ، او موقع الفضلة مثل علمت انك مسافر اذ التقدير علمت سفرَك » ووقع خطأ ايضاً عند الكلام عَلَى علامة الجر فقد ذُكرت الكسرة مكان الفتحة في السوآل (١٣) عند اعراب الاسم الذى لا ينصرف ، فليصحح ذلك بالقلم

وهذه هي الرسالة الثانية :

الكلام على العمدة

١ — العمدة قسمان مسند ومسند اليه ، وقد تقدم الكلام عليهما

٢ — اقسام المسند خمسة: الفعل واسم الفعل وخبر المبتدإ وخبر انّ وخبر كان

٣ — اقسام المسند اليه خمسة : الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأُ واسم ان واخواتها واسم كان واخواتها

٤ — اما الفعل فقد تقدم الكلام عليه — وهو ينقسم الي معلوم ومجهول

٥ — الفعل المعلوم هو الذي يُذكر معه فاعله في الكلام ، مثل : « كسر سليمٌ

الابريقَ »

٦ـ الفعل المجهول هو الذي لم يُذكر معه فاعله بل حُذف لسبب من الاسباب . مثل : « كُسر الابريقُ »

٧ـ يصير الماضي المعلوم مجهولاً بضمّ اوله وكسر ما قبل آخره ، فتقول في كَسَرَ : كُسِرَ ، ويصير المضارع المعلوم مجهولاً بضمّ اوله وفتح ما قبل آخره ، فتقول في يَكسِرُ : يُكسَرُ

٨ـ واما اسم الفعل فهو ما يدل على معنى الفعل ولا يقبل علامته — ويبقى بلفظ واحد سواء أُسند للمفرد او المثنى او الجمع او المذكر او المؤنث — وهو ثلاثة اقسام اسم فعل ماض ، مثل : « هيهات » بمعنى بعد و « شتان » بمعنى افترق — واسم فعل مضارع ، مثل : « أُفٍّ » بمعنى اتضجر و « ويْ » بمعنى اعجب — واسم فعل امر مثل : « صَهْ » بمعنى اسكتْ و « مَهْ » بمعنى انكففْ — وحكمه انه غير متغير الآخر

الفاعل

٩ — الفاعل هو الاسم المسند اليه بعد الفعل المعلوم مثل سليم من قولك : « ذهب سليمٌ » ومثل الزجاجة من قولك : « انكسرت الزجاجةُ »

١٠ — ان كان الفاعل مؤنثاً تلحق آخر الماضي تاء التأنيث الساكنة : « مثل « سافرت فاطمة » واما المضارع فيؤنث بالتاء في اوله مثل « تسافر زينب » »

١١ — ان كان الفاعل مثنى او جمعاً فلا يلحق آخر الفعل علامة التثنية والجمع بل يبقى كما كان مع المفرد مثل : « سافر الرجلان . جاء المسافرون »

نائب الفاعل

١٢ـ نائب الفاعل هو الاسم المسند اليه بعد الفعل المجهول ، مثل عليّ من

قولك : «أُكرم عليٌّ» ومثل الزجاجة من قولك : «كُسرت الزجاجة»

١٣ ــ اذا كان نائب الفاعل مؤنثاً او مثنى او جمعاً فحكم الفعل معه كحكمه مع الفاعل

١٤ ــ تسمّى الجملة المركبة من الفعل والفاعل او نائب الفاعل جملة فعلية

المبتدا والخبر

١٥ ــ المبتدأُ والخبر اسمان تتركب منهما جملة مفيدة ، مثل : «العلمُ نافعٌ» ــ ويتميز المبتدأُ عن الخبر بكون المبتدإِ مسنداً اليه والخبر مسنداً

١٦ ــ تسمى الجملة المركبة من المبتدإِ والخبر جملة اسمية

١٧ ــ المبتدأُ هو الاسم المسند اليه الذي لم يسبقه فعل ولا انّ ولا كان ولا احدى اخواتهما

١٨ ــ يُسند الى المبتدإِ خبر مثله اي اسم نحو «القمر مضيءٌ» ويجوز ان يتقدم عليه نحو : «مضيءٌ القمرُ» وقد يُسند اليه جملة بعده نحو : «القمر يكتسبُ النور من الشمس . الظلم مرتعُه وخيمٌ»

١٩ ــ الخبر هو المسند الى المبتدإِ ويكون اسماً وجملة اسمية وجملة فعلية ــ كما تقدم امثلة ذلك في السؤال (١٨)

اسم ان وكان وخبرهما

٢٠ ــ اسم انواخواتها وخبرها واسم كان واخواتها وخبرها قد تقدم الكلام عليها في الرسالة الاولى

تمرين

يجب ان يبين المتعلم امام المعلم العمدة ثم يبين أهي مسند ام مسند اليه ، ثم ان كانت مسنداً فليذكر من اي قسم هو ، وان كانت مسنداً اليه فكذلك ــ من الجمل الآتية:

اذا تكلم احد منكم فليجتهد أن تكون الالفاظ عذبة لا يمل سماعها وان تكون المدلولات

صحيحة يمكن وقوعها فليس كل لفظ مقبولا ولا كل مدلول معقولا — الزم الاعتدال فان الزيادة عيب والنقصان عجز — العالم والمتعلم شريكان في الخير — سأل عمر رجلا عن شيء فقال الله اعلم فقال عمر لقد شقينا ان كنا لا نعلم أن الله اعلم، اذا سئل احد منكم عن شيء لا يعلمه فليقل لا ادري --

ليس العطاء من الفضول سماحة   حتى تجود وما لديك قليل

اذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيًّا

الكلام على الفضلة

٢١ — اقسام الفضلة احد عشر : المفعول به والمفعول المطلق والمفعول لاجله والمفعول فيه والمفعول معه والمستثنى بإلاّ والحال والتمييز والمنادى والمجرور بحرف الجر والمجرور بالمضاف

المفعول به

٢٢ — المفعول به هو فضلةٌ تدل عَلَى ما وقع عليه عمل العامل ، مثل المجتهد من قولك : « اكرمت المجتهدَ »

٢٣ — يجوز تقديم المفعول به عَلَى الفعل والفاعل مثل « سليماً اكرم خليلٌ » وعَلَى الفاعل فقط مثل : « اكرم سليماً خليلٌ »

المفعول المطلق

٢٤ — المفعول المطلق هو فضلة تُذكر تأكيد الفعل مثل : « وكلّم اللهُ موسى تكليماً » او لبيان عدده مثل: « اكرمتك ثلاثَ اكرامات » او لبيان نوعه مثل : « فاخذناهم أخْذَ عزيزٍ مقتدر » او لبيان آلته مثل : « ضربت الجاني سوطاً »

٢٥ — قد يحذف الفعل ويبقى المفعول المطلق مثل: « صبراً عَلَى الشدائد. حمداً لله وشكراً . عجباً للكسالى »

المفعول لاجله

٢٦ — المفعول لاجله فضلة تُذكر لبيان سبب حصول الفعل مثل تعظيماً من

قولك : « وقف الناس تعظيماً للعالم »

المفعول فيه

٢٧ — المفعول فيه هو فضلة تُذكر لبيان الزمان او المكان الذي حصل فيه الفعل — فان دل عَلَى الزمان فهو ظرف زمان مثل ليلاً من قولك : « سافرت ليلاً » وان دلّ عَلَى المكان فهو ظرف مكان مثل امام من قولك : « وقفت امامَ الاستاذ »

المفعول معه

٢٨ — المفعول معه هو فضلة تُذكر بعد واو بمعنى مع لتدلّ على ما حصل الفعل بمقارنته مثل الجبل من قولك « سرتُ والجبلَ » اي كان سيري مقارناً للجبل

المستثنى بالاَّ

٢٩ — المستثنى بالاَّ هو فضلة تُذكر بعد الاَّ لتدلَّ عَلَى ان ما بعد الاَّ مخالف لما قبلها في الحكم مثل خليلاً من قولك : « جاء التلاميذُ الاَّ خليلاً »

٣٠ — راجع السوآل (١٥) من الرسالة الاولى

٣١ — غير وسوى اداتا استثناء ، وحكمهما من حيث الاعراب كحكم الفضلة الواقعة بعد الاَّ ، فتقول : « جاء التلاميذُ غيرَ خليل » بنصب غيرَ ، وتقول : « ما جاء التلاميذُ غيرَ وغيرُ خليل » بنصبها ورفعها وتقول : « ما جاء غيرُ خليل » بالرفع لا غير لانه مسند اليه اي فاعل — راجع السوآل (١٥) من الرسالة الاولى ايضاً

الحال

٣٢ — الحال هو فضلة تُذكر لبيان حالة الفاعل او المفعول به حين حصول

الفعل مثل صافيةً من قولك : « طلعت الشمس صافيةً » ومثل : رائقاً من قولك : « شربت الماء رائقاً »

٣٣ — يجوز ان تتعدد الحال في الجملة الواحدة مثل : « رجع موسى الى قومه غضبانَ أسفاً »

التمييز

٣٣ ـ التميز هو فضلة تُذكر لتفسير ذات مبهمة او لتوضيح نسبة شيء الى آخر مثال الاول كتاباً من قولك «اشتريت عشرين كتاباً » فان عشرين ذات مبهمة يصلح ان يراد بها اشياء كثيرة فلما قلت عشرين كتاباً ميزت تلك الذات المبهمة . ومثال الثاني خلقاً من قولك : « حسن خليل خلقاً » فان نسبة الحسن الى خليل مبهمة يصلح ان يراد بها اشياء كثيرة لانك ان قلت حسن خليل فلا يُعلم ان كان حسن وجهاً او عقلاً او غيرهما فاذا قلت حسن خليل خلقاً فقد تميزت نسبة الحسن اليه

المنادى

٣٥ ـ المنادى هو فضلة تقع بعد حرف النداء مثل « يا خالقَ الخلق ويا خليلُ ويارجلُ » وحكمه النصب لانه فضلة،و يُستثنى من ذلك المنادى المعيّن والعلم المجرّد عن الاضافة فانهما يُرفعان من غير تنوين ، مثال الاول «يا رجلُ ويارجلان ويا رجالُ ويا واقفون » اذا ناديت معيناً ، ومثال الثاني « يا عليُّ وياخليلان ويا سليمون » = راجع السوآل (٨) و(١٠) من الرسالة الاولى

المجرور بحرف الجر

٣٦ — حروف الجر والمجرور بها قد تقدم الكلام عليها في السوآل (٢١) من الرسالة الاولى

المجرور بالمضاف

٣٧ — المجرور بالمضاف هو فضلة يُنسب اليها اسم متقدم عليها ـ وحكمه الجر مثل الفارس من قولك : « سيف الفارسِ »

٣٨ — الفائدة من الاضافة اما تعريف المضاف ان كان المضاف اليه معرفة مثل : « قلم علي » او تخصيصه ان كان المضاف اليه نكرة ، مثل : « قلم رجلٍ » فاضافة القلم الى علي عرّفته ، واضافته الى رجل خصصته فلا ينصرف الذهن الى انه قلم امرأة ولا صبي

٣٩ — يجب تجريد المضاف من التنوين ونون التثنية والجمع ، فتقول : « قلما المعلم وحافظو الدرسِ » ولا تقول : « قلمان المعلم وحافظون الدرس »

تمرين

ليميز المتعلم امام المعلم الفضلة وليبين من اي نوع هي من الجمل الآتية :

لا شيء اعز عند العاقل من وطنه الذي تربى صغيراً فوق ارضه وتحت سمائه وانتفع زمنا بنباته وحيوانه وعاش فيه آنساً بين اهله ومع عشيرته، لم يألف الا معاهده، ولم يرد الا موارده، نظر قبل كل شيء شكله فصادف حبه قلباً خالياً فتمكن، ولا يعيش الانسان عيشاً رغداً ولا يسعد سعادة تامة الا اذا اصبح اهل بلاده عارفين لحقوقهم وواجباتهم وامسى العلم بينهم ارفع الاشياء قيمة واعزها مطلوباً، فيا طالب احبب وطنك حباً وصنه صوناً قياماً بواجبه ورعاية لحقه فان حب الوطن من حميد الخصال

ملحق

ذكرنا في الرسالة الاولى ان الاسم الذي لا ينصرف يجرّ بالفتحة بدل الكسرة ، ويجدر بنا الآن ان نوضحه للطالب توضيحاً فنقول :

٤٠ — الاسم الذي لا ينصرف هو الذي لا يدخله التنوين ولا الكسر الا عند الضرورة = ويقال له الممنوع من الصرف

٤١ — يمنع الاسم من الصرف اذا كان علماً لمؤنث مثل « حمزة وفاطمة وزينب » او علماً غير عربي اي اعجمياً مثل « ابرهيم ويوسف » او علماً عَلَى وزن الفعل مثل « احمد ويزيد » او علماً مزيداً في آخره الف ونون مثل « عثمان وسفيان » او علماً مركباً تركيباً مزجياً [(١)] مثل « بعلبك وحضرموت » او علماً عَلَى وزن فُعَل مثل « عُمر وزُفر وزُحل » [(٢)] = ويمتنع ايضاً من الصرف اذا كان وصفاً عَلَى وزن افعل مثل « احمر وافضل » او وصفاً مزيداً في آخره الف ونون مثل « عطشان وسكران » او وصفاً معدولاً به عن لفظ آخر مثل « مثنى وثلاث وأُخر » [(٣)] = ويمتنع ايضاً من الصرف اذا كان آخره الف التأنيث الممدودة مثل « حسناء وصحراء » او المقصورة مثل « حبلى وذكرى »

٤٣ — حكم الاسم الذي لا ينصرف انه لا ينوَّن ولا يجرّ بالكسرة الا عند الضرورة = اما ان أضيف او دخلته الالف واللام فيجر بالكسرة وجوباً ، مثل : « مررت بالافضلِ وافضلِ القوم »

تمرين عام

يجب ان يطبق المتعلم امام المعلم جميع ما مرّ به من القواعد في هذه الرسالة والرسالة الاولى عَلَى النحو الذي ذكرناه وان يقرأ قراءة صحيحة ما يأتي :

« قال العلامة ابن خلدون: اعلم ان تلقين العلوم للمتعلمين انما يكون مفيداً اذا كان عَلَى التدريج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً يلقي عليه المعلم اولاً مسائل من كل باب من الفن هي اصول ذلك الباب ويقرب اليه في شرحها عَلَى سبيل الاجمال ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي الى آخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة

(١) التركيب المزجي كل كلمتين ركبتا وجعلتا كلمة واحدة (٢) ويقال لهذا العلم العلم المعدول لانه اصله على وزن فاعل فان عمر وزفر وزحل اصلها عامر وزافر وزاحل فعُدل عن وزن فاعل الى وزن فُعَل (٣) فان مثنى معدولة عن اثنين اثنين وثلاث عن ثلاثة ثلاثة وأُخر عن آخر

في ذلك العلم الا انها جزئية وغايتها انها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله ثم يرجع به الى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة الى أعلى منها و يستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الاجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه الى أن ينتهي الى آخر الفن فتجود ملكته ثم يرجع به وقد شدا فلا يترك عويصاً ولا مهماً ولا مغلقاً الا وضحه وفتح له مُقفله فيخلص من الفن وقد استولى عَلَى ملكته — هذا وجه التعليم المفيد وهو كما رأيت انما يحصل في ثلاثة تكررات وقد يحصل للبعض في اقل من ذلك بحسب ما يخلق له و يتيسر عليه. وقد شاهدنا كثيراً من المعلمين لهذا العهد الذي ادركناه يجهلون طرق التعليم وافادته ويحضرون للمتعلم في اول تعليمه المسائل المقفلة من العلم و يطالبونه باحضار ذهنه في حلها ويحسبون ذلك مرانة على التعليم وصواباً فيه و يكلفونه وعي ذلك وتحصيله ويخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها وقبل ان يستعد لفهمها فان قبول العلم والاستعداد لفهمه ينشأ تدريجاً و يكون المتعلم اول الامر عاجزاً عن الفهم بالجملة الا في الاقل وعَلَى سبيل التقريب والاجمال و بالامثال الحسية ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً قليلاً بمخالفة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه والانتقال فيها من التقريب الى الاستيعاب الذي فوقه حتى تتم الملكة في الاستعداد ثم في التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن واذا أُلقيت عليه الغايات في البدايات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي و بعيد عن الاستعداد له كلّ ذهنه عنها وحسب ذلك من صعوبة العلم في نفسه فتكاسل عنه وانحرف عن قبوله وتمادى في هجرانه وانما اتى ذلك من سوء التعليم ولا ينبغي للمعلم ان يزيد متعلمه عَلَى فهم كتابه الذي اكبَّ عَلَى التعلم منه بحسب طاقته وعَلَى نسبة قبوله للتعليم ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يعيه من اوله الى آخره »

هذا ما اردنا ذكره في هذه الرسالة وهو وسط بين الطريقة القديمة وطريقتنا الحديثة ولا بأس بان يتعلمها الطالب بعد اتقانه الرسالة الاولى

هذا و ينبغي للمعلم ان يمرّنه دائماً عَلَى القراءة الصحيحة في الكتب والجرائد والمجلات ويسأله عن فهمه ، ثم من اللازم ان لا يكتفي بالقراءة الصحيحة بل يسأله عن سبب هذه القراءة

وسنضع رسالة ثالثة تكون قاصرة عَلَى الكلام في الادوات ومعانيها وكيفية استعمالها وهي مهمة جداً ، نعسى ان نوفق الى ذلك ان شاء الله تعالى

التربية والتعليم

خطبة الباحثة بالبادية (١)

في المقارنة بين المرأة المصرية والغربية وعاداتهما واستخلاص زبدة الاثنين ليُعمل بها

المولودة ـ دور الطفولية ـ المراهقة ـ الملابس والازياء ـ الخطبة والزواج ـ
الاقتصاد المالي والمنزلي ـ العمل البيتي ـ الاخلاق والعادات ـ دور الامومة

بسم الله الرحمن الرحيم

أيتها السيدات

اذا كان لفئةٍ ما ان تجتمع وتبحث في شؤونها فلا أحق منا نساء مصر وفتياتها ان تكون تلك الفئة، فاننا عَلَى درجة من التأخر تؤلم نفس المتفكر فيها وترجع بالوطن خطوات واسعات عن سبيل التقدم .. من دلائل تأخرنا ان اكثرنا أخذ يقلد المرأة الغربية بغير نظر الى موافقة عاداتها للشرع الاسلامي والآداب الشرقية وبعضنا الآخر ظل عَلَى تقاليده القديمة سواء كانت صحيحة أو فاسدة، فما هذا الجمود بمستحسن ولا ذاك الاندفاع بممدوح، واني شارحة الآن عادات المرأتين في كل أدوار حياتهما مقاونة احداهما بالاخرى مستخلصة زبدتيهما لنعمل بها

(١) الدور الاول — دور المولودة

ان حالنا الآن عند تبشير أحدانا بالانثى شديد المشابهة جداً لحال الجاهلية الاولى ولم أرنا نقصنا عنهم شيئا في ذلك الا الوأد قال الله تعالى: واذا بُشر أحدهم بالانثى ظلّ وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بُشر به أيُمسكه على هون أم يدسّه في التراب الأساء ما يحكمون». وان الانقباض الذي نظهره عند مستهلّ الانثى يؤثر في الطفلة رضوخا الى الذلة وروأما الى الضعة فتشب الفتاة واجدة الفرق العظيم بينها وبين اخيها فتعتقد في نفسها انها احط شأنا وادنى مرتبة، فلا تطلب من المعالي ما يطلبه اخوها ولا

(١) قد اشتهرت امرأة من فضليات النساء المسلمات بمصر بهذا اللقب وهي تكتب في الجرائد اشياء كثيرة نافعة ومفيدة — بهذا الامضاء المستعار، وقد خطبت اخيراً جمهوراً من النساء في القاهرة هذه الخطبة الغراء

تنبسط نفسها الى ما يرفع شأنها وجنسها ، وتضع نفسها حيث نضعها . وليت شعري لم نكره ولادة الانثى وهي نصف الانسان وامه وزوجه وابنته . الا يصح ان تكون الفتاة نافعة كالفتى . الأ يرجع الفضل في تدبير عيش الرجل لها . ألم تكن في كثير من الاحيان سبب سعادته وموضع أمله . وكيف نهمل تعاليم ديننا الحنيف في هذه المسألة ويتبعها اكثر الغربيين فان أممهم خصوصاً الشمالية منها يتساوى عندها الذكر والانثى ، وقد يملكون عليهم فتاة فيهم من يفضلها علماً وتجربة وحذقاً . يبرر الشرقيون ومن حذا حذوهم جزعهم هذا بأن الذكر يحفظ اسم (العائلة) ويرث مالها ولقبها . ولكن كم من والد مات ذكره بموته وان العمل وحده عليه حياة الذكر أو فناؤه . هل رفع الله الانبياء عليهم السلام درجات عَلَى الناس بأعمالهم أم بأبنائهم ومنهم من لم يتزوج قط ومنهم من عقه ابناؤه ؟ ام كان ابو العلاء المعري أباذرية أحيت اسمه وهو الذي يعد الزواج والذرية جناية ؟ وهل يغني الولد عن الابوين شيئاً اذا كان لايخفف حشرجة الموت ، فالبنت والصبي سيان قرة عين الوالد في حياته ، ولا يدري ماذا يفعلان بعد مماته ، وهل اذا ورث الفتى ثروة بددها يُعد حافظاً غنى اسرته ام اذا ولد لاحدهم ذكور ضمن لهم الحياة مخلدين ؟؟

(٢) الدور الثاني — دور الطفولة

في هذا الدور نميز الصبي عن البنت في امور شتى مع ان الغربيين لا يفرقون البتة بينهما فضلاً عن انهم يوفونهما حقهما من التربية والعناية، ونحن اذا فضلنا الذكر قليلاً فلا نزال مقصرين نحو العناية به فما بالكن بالانثي . ترضع المرأة الغربية طفلها بنفسها وتنظفه اللهم الا فئة العاملات اللاتي يضطرهن الفقر الى الاشتغال في المصانع والحوانيت وترك اطفالهن في مربي الاطفال بالاجرة . اما نحن فنعد إرضاع اطفالنا عيباً لا يغتفره لنا ادعاء الغنى او الغنى نفسه ونهمل امر نظافتهم للخدم ونكل ترويضهم وتربيتهم اليهم وهم من تعلم من فساد الذوق والجهل القبيح فيشب اطفالنا أشبه اخلاقاً بهم ونجد بيننا وبينهم جفاء وصلة منقطعة وكيف تعرف الام طباع طفلها وهي لا تتعرفها بنفسها ؟ ولو مرت الامهات يوماً بالمراضع جالسات عَلَى حافة الطرق ليراقبن حالتهن الاخلاقية لما تأخرن لحظة عن حماية اطفالهن من جيش المراضع الهازم لمكارم الاخلاق !!!

أما عنايتنا بصحة اطفالنا فلم تكن باكثر من عنايتنا باخلاقهم فبينا المرأة الغربية تغذي طفلها غذاء خفيفاً سريع الهضم وتستحفظ عليه من هجمات البرد والحر أريتنا نطعمه اثقل الغذاء ونبادر باعطائه اللحم وما يتعسر هضمه فتختل معدة الطفل ويصاب بالاسهال

والنزلات المعوية وقد يفضي به سوء الحالة الى الموت اخيراً ، ولا نكترث بنظافته لئلا يحسد !! ونتركه يلعب به النقيضان القر والحر فلا يلبث ان يمرض ولا علاج له عندنا الا الرقى والتمائم نثقل بها حمائله واذا بكي متوجعا نظن بكاءه جوعاً فنلقمه الغذاء فوق الغذاء الى ان يلقى حتفه . هنالك تتهم أمه صاحبتها او قريبتها بانها حسدته وتركت فيه سهماً من عينيها فتبغضها ونتشاءم من رؤيتها . واذا ابتدأ الطفل يتكلم ويمشي فاول ما ينطق به عندنا لعنة الآباء والاجداد !! ومن الغريب اننا نجعل ذلك منه موضوع ضحك واستحسان ، فيظن انه مصيب في قوله فيتمادى في الاكثار منه !! واذا مشى فاننا نحجر عليه الا ان يمشي وسط الحجر المزدحمة بالاثاث والاواني فاذا لم يكسر شيئاً فانه ينهشم بصدمة او بوقوع واذا تأخر في الخطو قليلاً نساعده عليه بالممشاة (المشاية) وهي علة تشويه كبيرة لانشعر بها فان عظام الطفل اللينة باجهادها عَلَى المشي حين لاقدرة فيها تلتوي فيشب الطفل أعوج الساقين منحني السلسلة الفقرية أو الصدر . كذلك لانلتفت لموضع سرير الطفل وتأثير النور عَلَى عينيه فيكثر فينا الحول والعمى فما أعظم الفرق بين طفلنا الشاحب اللون البذيء اللسان وبين الطفل الغربي الصحيح البدن بالاعتناء . ما أجمله حين يذهب في الصباح والمساء ليقبل والديه وحين يستغفر ايّاً كان لاقلّ هفوة ويشكر لابداء الجميل . واذا حرم تلك القبلة الوالدية لهفوة اتاها فلا تسألنّ عن حزنه وبكائه الى ان يتوب — بمثل هذا تعلم المرأة الغربية طفلها أن رضا الوالدين اعظم نعمة للاولاد وتربي فيه الضمير الحي والاعتراف بالشكر لمن وجب له فلا تصغّر نفسه بالضرب كما نعوّد نحن اطفالنا . ما المراد من ضرب الطفل ؟ المراد هو نهيه عن اتيان شيء لا نستحسنه لا إيذاء جسمه بانواع التعذيب البدني . وفي طرق التأديب النفسية ما يكفل تلك الغاية بغير الشتم والضرب اللذين يصغّران همة الطفل ويخفضان من عزته صغيراً ويزيدان تحكمه واستبداده كبيراً

وبقدر ما نعطي الطفل حرية في البذاءة والاتلاف نمنعها اياه في الرياضة المفيدة لنموّه . فنمنعه الجري والفسحة ومشاهدة المناظر الطبيعية الجميلة ، مع ان الطفل الغربي يُعد عضواً مهماً في البيت كسائر اعضائه من اب وام فيذهب به الى بلاد بعيدة لاستنشاق الهواء واجتلاء المناظر ويفرد له ادوات خاصة لنومه ولعبه وسائرلوازمه ويعامل بالاكرام ويعوّد الاستقلال من نعومة اظفاره الى أن يترعرع . واذا لحن في كلامه بادرت امه بتصحيح خطإه والنطق امامه نطقاً صحيحاً حتى يحاكيها فيه . اما اطفالنا البائسون فاننا نلثغ لهم لنرضيهم ونكلمهم بلغتهم المشوشة بدل تعليمهم لغتنا العامية لا الفصحى

نحن نبادر بارسال أولادنا للمدارس وهم صغار لايدركون ماهية العلم ولا يألفون حجر حريتهم ، فيضايقهم المعلمون بتدريسهم الممل غير الجذاب ، ويلزمون أعضاءهم المخلوقة للحركة بالسكون التام فيتربى في الطفل نفور من المدرسة والدرس فتجبره أمه على الذهاب للمدرسة فيزيده الاجبار نفوراً ، وقد يكون خطاؤنا في ارسال أولادنا صغاراً جداً للمدرسة ومضايقة المعلمين لهم بأساليبهم العقيمة ماينقص من استعداد الطفل لتلقي العلم ويفسد عليه ملكاته . أما الطفل الغربي فهو أسعد حظاً اذ تعلمه أمه في البيت طرق الملاحظة والمشاهدة وتلقنه فوائد الاشياء والاسرار البسيطة لما يحيط به من نبات وحيوان ومطر وغيره وتعلمه الاحسان والشفقة بما تفعله امامه من ضروبهما ، وكذلك تعلمه القراءة والكتابة الاولية بأسلوب مشوق ولا ترسله الى المدرسة الا وفيه ميل اليها واستعداد لما سيلقى عليه بها . وقد جربتُ ضرر ارسال الاولاد للمدرسة صغاراً في نفسي وفي اخوتي وفيمن شاهدته من التلميذات فاني ظللت حوالي الثلاث سنين لا أفقه معنى للمدرسه ولا أفهم الغرض من ارسالي اليها وكذلك شاهدت ان النابغات من التلميذات هنَّ اللاتي أُرسلن الى المدرسة في سن الثامنة أو العاشرة ، أما المرسلات صغيرات فأكثرهن لم يستفدن شيئاً غير ضعف البنية وخسارة ما أنفق عليهن . اذا كان ولا بد من ارسال الاطفال للمدرسة صغاراً فيجب أن تجعل لهم فرقة مخصوصة كفرقة بستان الاطفال (الكندرجارتن) التي تجعل فيها الدروس مزيجاً من التعليم والرياضة ويراعي فيها مدارك الطفل وتمرّن حواسه واعضاؤه بغير اجبار يخافه أو تكرار يمله . ولو كانت الامهات معتنيات بأطفالهن تمام العناية فان مثل تلك الفرقة كان كان يجب أن تكون في كل بيت أنعم الله عليه بنعمة الاولاد .

للتربية عندنا احدى طريقتين : اما القسوة أو التدليل وكلاهما مضر . فالقسوة ترهق الطفل وتعلمه الذل . والتدليل يطرح به في مهواة الغرور . فمن دلائل قسوتنا تخويفنا الاطفال وتصوير صور مخيفة لهم من الظلمة وملء اذهانهم بترهات لا أصل لها (كالبعبع والمزيرة الخ) وضربهم عند مخالفتهم لنا . ومن تدليلنا اياهم ان نعلمهم الانانية ونعطيهم مايشتهون عند بكائهم بعد منعهم اياه قبل البكاء فيتعلمون من ذلك ان الصياح ميسر العسير ومقرب البعيد فلا يتأخرون عن البكاء عند أي شيء نمنعه عنهم ، وقد رأيت كثيراً ان طفلاً ينصح أخاه أو اخته الاصغر منه سناً بان يبكي حتى يأخذ كيت وكيت مما كان منع منه . اما الافرنج فطريقتهم في تربية الاطفال خير من طريقتنا اضعافاً فيعاقبون الطفل الذي يبكي لطلب شيء بالحرمان منه فيعلم ان البكاء لا يجدى ويطلبه بالطرق المشروعة ،

وان منع منه فلا يعود يتشبث به . ويستحضرون في المنزل ماتمس اليه حاجة الاولاد من الحلوى واللعب خوفاً عليهم من قذارة ما في الاسواق واقتصاداً للمال والزمن

« للكلام بقية »

الاخلاق والعادات

اكتناء عرب الشام

ضمنا وسعادة الامير شكيب بك ارسلان مجلس دارت رحاه على قطب عادات العرب واخلاقهم في الجاهلية والاسلام . فذكر لنا كثيرا من اخلاق العرب الضاربة في مشارف الشام لهذا العهد وخصوصاً عن الكنى التي يكتنون بها ـ وكل ذلك قد اخذه بالمشافهة في سياحته التي ساحها في تلك الجهات . فرغبنا اليه ان يكتب الينا عن اكتنائهم شيئاً فكتب الينا ما يأتي :

سبق لنا لعهد الكتابة ولايام اتصالنا بخدمة الادب في احد اجزاء مجلة المقتبس نبذة موضوعها « الكنى والالقاب » لم نقتصر فيها على ما ورد عن العرب الاولين من هذه الاصطلاحات ، ولا على ما هو مثبت منها في كتب اللغة بل اوردنا فيها ذرواً مما اصطلح عليه منها بعض اهل بلادنا في الاعصر الاخيرة وما تلقيناه من افواه القوم بدون ان يسبق تدوينه في كتاب ، اذ كان قيد هذه الاوابد المجهولة واقتناص هذه الشوارد المفلتة من حظائر التدوين اولى من نقل متسلسل واعادة ماضٍ واجدر من طرق مسبوق قد ملَّ الناس صقله وعافوا نقله ، فخطر لنا ثانية ارداف ذلك البحث الماضي في الكنى والالقاب بفصل آخر يتشعب منه ويشتق عنه وان كان بكراً في بابه من جهة تعلقه باقوام معاصرة وتأخره عن عهود التأليف العربي .

وهذا الفصل هو في اكتناء عرب الشام المجاورين لهذا القطر من اطرافه الشرقية والجنوبية وكيفية شعار كل فئة منهم فانه لمعلوم ان لكل مبارزٍ شعاراً ينادي به في ميدان الحرب ، وهذا هو المسمى عند الماضين بالاكتناء وعند المعاصرين « بالنخوة » ، وهي في اللغة العظمة والفخر : يقولون انتخى عليه افتخر وتعظم . وحيث كان المنتخي اكثر ما ينتخي على طريق الكنية كأن يقول : « انا ابو فلان او اخو فلانة » جعل هذا المذهب من الفخر في ساحة القتال اكتناء وسمي هذا الاكتناء انتخاء . ومنه قول الامام علي رضي الله

عنه : « انا ابو حسن القرم » ومنه : « انا الغلام الغفاري » . وقد ورد في الحديث: « رأيت علجاً في القادسية وقد تكنى وتحجّى » والتكني هو هذا والتحجي هو الزمزمة على عادة الفرس .

وقد قرأت لطيفةً عن الاكتناء يصح سوقها في هذا المقام وان لم تقع في ميدان حرب بل في مجلس مناظرة علمية لان المناظرة هي حرب الادباء وهيجاء الالباء ، وللفحول ان تكتني في مجالس الادب وحلقات الطلب ، كما تكتني عَلَى صهوات الخيول وفي ميادين النزال .

حكى محمد بن جعفر البلخي في كتابه ان ابا محمد يحيي بن المبارك اليزيدي النحوي سأل الكسائي عن قول الشاعر :

ما رأينا خربًا نقّر منه البيضَ صقرُ
لا يكون العَيرُ مهراً لا يكون المُهر مُهرُ

فقال الكسائي يجب ان يكون المهر منصوباً عَلَى انه خبر كان وفي البيت عَلَى هذا التقدير إقواء . فقال اليزيدي بل الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله « لا يكون » الثانية وهي موكدة للاولى ثم استأنف فقال « المهرُ مهرُ » . ثم ضرب بقلنسوته الارض وقال « انا ابو محمد » وكان بحضرة الخليفة ، فقال يحيى البرمكي : أتكتني بحضرة امير المؤمنين ؟ والله ان خطأ الكسائي مع حسن ادبه لاحسن من صوابك مع سوء ادبك . فقال اليزيدي: ان حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ

ولا ينحصر الاكتناء المقصود هنا بذكر الاب والام بل هو تعريف الفارس بنفسه في ساحة الوغى بلقب من الالقاب او وصف من الاوصاف يصير عليه علماً . فالشعلان وهم شيوخ الرولا من عنزة من اعظم العشائر الضاربة في بادية الشام ينتخي واحدهم بقوله « انا راعي العليا » ومتى قيل « رعاة العليا » عُلم انهم الشعلان عند كل العرب . ولهم نخوة اخرى وهي « اخو صيته » ولا ادري ما اصل هذه التكنية ولكن الصيتة في اللغة هي بمعنى الصيت ومنه قول لبيد :

وكم مشترٍ من ماله حسن صيتةٍ لآبائه في كل مبدٍ ومحضرِ

ثم ان ابن سمير شيخ ولد علي فخذ آخر من عنزة يتكنى بقوله « اخو عذرا » وعذرا هذه قرية في مرج راهط شرقي دومة الشام كان لابناء سمير عليها اتاوة سنوية او على رأيهم « خوة » فتكنوا بها فكأن قولهم « اخو عذرا » يشير الى ان قرية عذرا تؤدي

لهم « الخوة »

ثم ان ابن الطيار شيخ الفرقة الثانية من ولد علي يكتني « باخي ثنية » ولا اعلم ما اذا كانوا يريدون بهذه الثنية المحل المسمى بثنية العقاب الواقع الى الشرق من عذرا والذي هو المطلع من المرج الى جبل القلمون

ثم السردية وهم من العرب المعروفين في بلادنا باهل الشمال ولهم قدمة في حوران وامارة في الايام السابقة ويزعم بعضهم انهم بطن من تنوخ فهولاء ينتخون بقولهم « اخو ذيبة »

ثم بنو صخر النازلون شرقي البلقاء عَلَى طريق الحاج وهم فرقتان الطوقة والخرشان ٠ فالطوقه ثلاث فرق : الغبين وشيوخهم الفايز وهم شيوخ سائر بني صخر ايضاً ومنهم المرحوم طلال باشا ابن فندي الفايز والحامد والزين ٠ فالفايز كنيتهم في الحرب « اخو بلها » والحامد يقولون « اخو عمشاء » والزين « اخو وضحا » ٠ واما الخرشان احدى فرقتي بني صخر فيقولون « اخو فلوا » والبلهاء في اللغة هي المرأة الكريمة الغريرة التي لا تعلم الشر ، وورد ايضاً انها الناقة : قالوا ناقة بلهاء لا تحاش من شيء مكانةً ورزانةً كانها حمقاء ٠ ولم اعلم سبب قولهم « اخو بلها » ٠ اما « العمشاء » فهي موءنث الاعمش من العمش وهو ضعف البصر مع سيلان الدمع ٠ ولم ارَ في فصيح اللغة « الفلواء » وانما قيل ان الفلو وهو المهر يقال له فلوّ بالتشديد ثم يوءنث فيقال فلوّة مثل عدوّ عدوّة فهل ذلك تحريف ام تخفيف ؟ لا اعلم ٠ وجميع بني صخر يقال لهم البواسل وهو لقب يجمعهم فاذا قيل جاء البواسل فهمَ العرب من ذلك انهم بنو صخر ومعناه مفهوم ٠ ولهم لقب آخر وهو « رعاة العرفاء » والعرفاء موءنث الاعرف وهو الطويل الذي له عرْف : يقال ناقة عرفاء اي مشرفة السنام ٠ ويقال ايضاً ناقة عرناء اي مذكَّرة تشبه الجمال ، ويقال ايضاً عرفاء للضبع لطول عرفها وكثرة شعرها ٠ وقد وردت العرفاء في شعر الشنفرى قال :

ولي دونكم اهلون سيد عملَّسٌ وارقطُ زهلولٌ وعرفاء جيألُ

ثم ان العدوان وهم عشيرة ينزلون منذ نحو مأتيْ سنة بالبلقاء يشتون في الغور ويقيظون في حسبان يكتنون « باخوة شيخه » ٠ ومن الغريب ان هذه الكنية في الحرب كنية المشايخ العوامرة من رؤساء الدروز في جبل حوران ٠ عَلَى ان للعدوان ايضاً لقباً آخر وهو « رعاة الضبطاء » ٠ اخبرني شيخهم وشيخ مشايخ البلقاء في هذا العهد وهو سلطان بن علي بن ذياب ان الضبطاء اسم ناقة غنموها في حربهم مع الامراء آل مهدي الذين كانوا في البلقاء قديماً وكانوا امراء تلك الجهة وزحزحهم العدوان عنها بعد حرب عوان وان آل

مهدي كانوا قد حملوا عَلَى تلك الناقة اوقار كنوزهم من الحلي والذهب والفضة فهزمهم آل عدوان وغنموا الناقة بما عليها وتقاسموا فيما بينهم تلك الاموال فكانت بدء سعادتهم وحق لهم ان ينتسبوا الى ناقة حملت سعدهم فوق متنها . واما الضبطاء في اللغة فهي مؤنث الاضبط والاضبط هو الذي يعمل بكلتا يديه : يقال اسد اضبط اي يعمل بيساره كعمله بيمينه وناقة ضبطاء ولبوءة ضبطاء . قال الجميح الاسدي :

اما اذا أحردت حردي فمجريةٌ ضبطاء تسكن غيلاً غير مقروب

ثم عشيرة عباد من نزالة البلقاء ايضاً وهم يناظرون العدوان يقال لهم « الطرائفة » فنسمعهم في الهيجاء يصيحون « اين ذهب الطرائفة ؟ اين ذهب الطرائفة ؟ » وهم فرق ست منهم المناصير « اخوة عوجاء » ومنهم الخَدَالين (بدون تشديد) ومنهم الفقها ومنهم الرماضنة ومنهم غير ذلك . والطرائفة اسم جامع للكل

ثم الحويطات النازلون باطراف معان والعقبة عَلَى طريق الحاج هؤلاء يقال لهم « اخوة صالحة » و ينتخون في الحرب بكلمة « خيالة الصفحة » . سمعت انهم يعنون بذلك محلاً صعباً وعراً كثير الحجارة في بلادهم وفي اللغة الصفائح هي بهذا المعنى

ثم العجارمة وهم من عشائر البلقاء ايضاً ولهم قدمة في التاريخ رأيت السائح ابن بطوطة في رحلته يشير اليهم اذ مرَّ من هناك قاصداً الى الحجاز هؤلاء كنيتهم « صبيان الصباح » ولا اعلم الاصل في ذلك . وعشيرة ابي الغنم جيرانهم يقال لهم « اخوة دلعب » ولا اعلم وجه هذه التسمية ولم ارَ في الفصيح « دلعباً » فلعله مقلوب دعلب او دعبل فان الدعلبة والدعبل هما بمعنى الناقة .

وبنو حميدة من عرب الكرك « صبيان السياح » والمجالية شيوخ عرب الكرك الذين منهم مبعوث ذلك اللواء في مجلس الامة هؤلاء كنيتهم « اخوة خضرا »

والصليت من عرب الكرك ايضاً يقال لهم « رعاة الحيزا » ولا اعلم للحيزا معنى الاَّ ان كان من الحيز وهو السير الرُّويد والسوق اللين: يقال حاز الناقة يحيزها اي سار بها برفق

وللفريحات من عرب عجلون كنية هي « اخوة شيرة » ولعل « شيرة » مخفف « شيِّرة » اي جميلة لانه يقال امرأة شيرة اي حسنة الشارة

والصقر من عرب غوربيسان يقال لهم « رعاة الجدعا » والجدعاء من الجدع وهو القطع واكثر ما يستعمل في الانف والشفة والاذن وقد رأيت في لسان العرب « بنو جدعاء » بطن من العرب .

ثم المساعيد النازلون بغور الفارغة في عدوة الاردن الى الغرب عَلَى طريق نابلس اميرهم ضامن المسعودي لهذا العهد يقال لهم «بنو عقبة» وبلغني انهم في الاصل اشراف واردون من الحجاز

والسرحان من العرب التي يقال لها عرب الشمال اسمهم « رعاة البويضا » . والكعيبر اسمهم « رعاة الصغرا » والدعجه من عرب مادبة يقال لهم «اخوة خشفة» . والمشالخة من عرب غور ابي عبيدة (رضي الله عنه) منهم الربيع « اخوة عمشيا » والفاعور « اخوة صبحا» والشرارات وهم من عرب البادية الضاربة الى الجوف يقال لهم الآن « بنو مكلب » واظن انهم هم بنو كلب لان التاريخ ذكر نزول كلب باطراف البلقاء من الشام .

ومن جملة الكنى المشهورة في حوران « اخوة بلجاء » وهي كنية بني الاطرش اشهر مشائخ الدروز بذلك الجبل . ولا ادعي انني اثبت عَلَى جميع ما لعرب الشام من اصطلاحات النخوة والكنية واللقب اذ بقي هناك قبائل وبطون وافخاذ لا يكاد يأخذها العدد ولكل منها كنية ومعرفة تتعرف بها وانما نتبع القول السائر : « ما لا يدرك كله لا يترك كله » .

شكيب ارسلان

رجال التاريخ والسياسة

الملك ادوار السابع

ملك بريطانيا العظمى وارلندا وما وراء البحار من الاملاك الانكليزية وامبراطور الهند — ولد سنة ١٨٤١ وحكم سنة ١٩٠١ وتوفي في ٧ من ايار سنة ١٩١٠

وهو ثاني اولاد الملكة فكتوريا والبرنس كونسورت البرت ، وقد درس باديء امره عَلَى اربعة من كبار استاذي الانكليز ، ثم من بعدهم عَلَى البارون ستوكمار والكاتب الشهير تشارلس كنسلي ، ثم دخل جامعة اكسفرد وبقي فيها سنة ، ثم الى جامعة كمبردج وبقي فيها سنتين ، ونال من الاخيرتين لقب دكتور في الشرائع المدنية — وقد ساح في ايطاليا وكندا والولايات المتحدة والشرق وزار مصر والقدس الشريف وغيرها من الاماكن المقدسة في سوريا ، وسافر الى اوستندا لزيارة البرنس كرستيان فريدريك دي سلسويك هولستن

ملك الدانمرك يومئذٍ فتعرف بكريمته الاميرة الكسندرة وتحابا فتوادّا ، ثم سافر الى رومة ثم عاد الى انكلترا فعقد له عَلَى الاميرة المذكورة سنة ١٨٦٣ ورزق له منها ثلاثة بنين وثلاث بنات ، اما البنون فهم البرنس البرت فكتور ولد سنة ١٨٦٤ وتوفي سنة ١٨٩٢ والامير جورج « وهو الملك الحالي جورج الخامس » والامير اسكندر وقد توفي ثاني يوم ميلاده ، واما البنات فهنَّ الاميرة لويزا زوج دوق فيف والاميرة مود زوج الامير كارل الدانمركي والاميرة فكتوريا ، وقد رحل بعد زواجه رحلات كثيرة خصوصاً الى باريز التي كان ينفق فيها الاموال انفاقاً فاحشاً حتى احبه الباريسيون حباً جماً لذلك

ثم انتخب رئيساً اعظم للطائفة الماسونية واحتفل بيوم انتخابه احتفالاً نادر المثال ، ثم ساح في الهند سنة ١٨٧٥ = وهو من اكبر انصار العلوم والفنون وله ولع بانشاء المعارض والمباني الخيرية وملاجىء الفقراء ودور الصناعة والزراعة ، وقد ساعد في ترقية كلية الموسيقى ، وله الفضل في الاقتراح لانشاء دار الفنون السلطانية ، وقد تولى الملك بعد وفاة والدته = ولم يجلس عَلَى سرير انكلترا ملك استعد للملك استعداد الملك ادوار السابع لانه لم يكن يُنشأ مقام خيري او يُعمل عملٌ عمومي او يجري احتفال رسمي في انكلترا مدة عشرين او ثلاثين سنة قبل جلوسه الا تصدر فيه بالنيابة عن الملكة والدته . وكان قد عرف معظم اكابر اهل العالم سواء كان في الرئاسة والسياسة او في العلم والصناعة والزراعة او في التجارة والغنى والوجاهة بحيث جلس عَلَى السرير وهو خبير بالملك كمن ملك معظم عمره

وكان جلوسه عَلَى سرير الملك في ٢٢ ك ٢ — ١٩١٠ فملك تسع سنوات وثلاثة اشهر ونصف شهر تقريباً وبعد الاحتفال بدفن والدته ارسل رسالة الى اهل مملكته واخرى الى اهل مستعمراته وثالثة الى اهل الهند وعدهم فيها بان يجعل سيرة والدته نصب عينيه وان يتخذها قدوة له في افعاله فيحذو حذوها ويقتفي دائماً اثارها ويبذل اقصى جهده في حفظ مصالح شعبه وترقيتها والقيام بالاعمال التي شاء الله ان يلقي اليه مقاليدها بما يرضي الله ويعود بالخير والنعيم عَلَى رعاياها

وفي ٢٤ شباط من تلك السنة توجه جلالته والملكة لفتح البرلمان رسمياً ويضيق بنا المقام عن ذكر تلك الحفلة وحفلة تتويجه وتتويج الملكة في ٩ اب سنة ١٩٠٢ وما كان لذلك من الابهة والعظمة والرونق

وقضي الملك سني ملكه في القيام بشؤون مملكته وفي تأييد السلم العام فزار ملك البرتغال وملك ايطاليا ورئيس جمهورية فرنسا وامبراطور النمسا ملك المجر سنة ١٩٠٣

وزارة رئيس جمهورية فرنسا وملك ايطاليا وملكتها في تلك السنة وزار امبراطور المانيا سنة ١٩٠٤ وقيصر روسيا في ٩ حزيران ١٩٠٨ فكان اول ملك انكليزي زار روسيا وزار امبراطور المانيا ثانية في برلين سنة ١٩٠٧

وله سفرات وزيارات ورحلات اخرى عديدة كان يتوخى فيها حفظ مصالح شعبه وترقية مصالح امته ولا يخطب عند شرب النخب في وليمة الا اعرب عن رغبته في توثيق عرى المحبة بين مملكته وغيرها من الممالك وفي غيرته على حفظ السلم العام قلباً وقالباً حتى اشتهر بين الانام بانه الملك المحب للعدل والسلام كما اشتهر بكونه ملكاً محكم السياسة مستميلاً للقلوب محبوباً عند الخاصة والعامة . ومما يوضح ذلك باجلى بيان ان في بلاد الانكليز حزباً يميل الى الثورة ويروم جعل انكلترا جمهورية فاجتمع جماعة منهم منذ مدة ووقف زعيمهم يخطب فيهم ويبشر بان زمان الانقلاب اضحى قريباً وان انكلترا ستصير جمهورية عما قريب قال « ومتى اقمنا الجمهورية عَلَى انقاض هذه الحكومة الملكية انتخبنا البرت ادوار (الملك ادوار السابع) اول رئيس لها

ولما فاه بهذا الكلام صفق له السامعون تصفيقاً شديداً اظهاراً لمزيد الاستحسان فلا منزلة تفوق هذه المنزلة في قلوب الرعية وهنيئاً لكل ملك يحبه شعبه مثل هذه المحبة . فلا عجب اذا انقضت وفاة هذا الملك العظيم انقضاض الصاعقة عَلَى الامة الانكليزية ولا غرابة اذا اشتد بها الجزع وغلبتها الهموم والاحزان لا سيما ان وفاته جاءت في ابان اشتداد الحاجة اليه وتعلق آمال الامة الانكليزية كلها به لحل المعضلة التي شقتها شقين وتركت قادة احزابها فريقين متحار بين فمصاب الامة الانكليزية بوفاته في هذه الازمة مصاب عظيم يغشاها باشد الاحزان واعظم الهموم

وقد اشتهر الملك ادوار بعد جلوسه عَلَى عرش انكلترا بصفات عالية قلما توجد في ملك قضى نحو ستين سنة بعيداً عن الاشتغال بالسياسة واعباء الملك . فقد كان سياسياً محنكاً قادراً على تذليل الصعاب جمع اليه ودّ اعظم الدول الكبرى فاصبح قطب السياسة العمومية في اوروبا وسئل يوماً رئيس وزارة انكلترا عن عدم مرافقة وزارة الخارجية لجلالته في سياحاته في عواصم اوروبا فاجاب الرئيس « بان الله قد وهب ملكنا المعظم مقدرة تجمع بين صفات الملك وصفات وزير الخارجية » وهو اقدر من كل وزرائه عَلَى تصريف الامور . ولذلك كان جديراً بلقب « حامي السلام »

« النبراس » قد لخصنا هذه الترجمة عن الاحوال والمقطم والمؤيد

أهم الأخبار والآراء

السيد والرصافي : كتب السيد محمد رشيد رضا منشىء مجلة المنار في جريدة الحضارة مقالاً عنوانه « كيف تنال الامم حقوقها » ذكر فيه من الحث عَلَى الاتحاد والاتفاق ما لم يجاره غيره فيه -- فلم يرق ذلك في عين صاحب جريدة العرب محمد عبيد الله افندي مبعوث آيدين فخدع معروفاً افندي الرصافي والزمه بكتابة مقال مذيل بامضائه يرد فيه عَلَى السيد ويصمه بانه مفرّق العناصر وانه يبث السم في الدسم الى غير ذلك من الترهات

نحن نعجب كيف فهم عبيد الله والرصافي من كلام الرجل ما لم يخطر عَلَى له بال — هل يلام كاتب اذا قرّر امراً ليردّه او ذكر قولاً ليفنده ، نعم كان ذنب السيد هذا ، فاتخذه صاحب العرب وسيلة للانتقام من السيد لانه يسعى بامر يفيد اللغة العربية خاصةً والمسلمين في كل قطر عامة

ان الله كثيراً ما يذكر في كتابه الكريم مذاهب القوم ويقررها تقريراً ثم يفندها ويبين خطأها ، فهل اخطأ السيد اذا اقتدى بكتاب الله ؟ وهل يُعد لاجل هذا مفرقاً داعياً الى الجنسية ؟ ان هذا لشيء عجاب !!!

نعم ان السيد لم يخطىء ولم يقل الا صواباً ، ولكن الاغراض تعمي وتصم

ان خدمات السيد رشيد للامة العثمانية وللدين الاسلامي لم يزل صداها يرن في اقطار العالم الاسلامي كافة ، وهو الذي وقف في وجه الحكم الحميدي الوقفات المشهورة ، حتى اصبح هو وعترته قيد الجاسوسين ، واتصل بهم الاذى من كل جانب

ان مجلدات المنار الثلاثة عشر شاهدة عَلَى فضل الاستاذ الرشيد وعَلَى غيرته عَلَى الامة والدين ، فلا تحتاج لمن يبين فضله وينشر اعماله « سبوح لها منها عليها شواهد »

ماذا دهاك يارصافي حتى فعلت فعلتك التي تركت الامة الاسلامية والعنصر العربي ساخطين عليك بعد ان كان لك في قلوب قومك المكانة الرفيعة ، أفبعد ان كان اسم الرصافي يملأ فراغ القلب و يقام له اجلالاً يصبح ولا اهمية له ، بل يُذكر مع السخط وتتبعه الاهانة حيث مال

تالله اني حين قرأت مقالك أُطبقت الدنيا عليّ فلم اعد املك لنفسي قياداً ، فلم ادر أفي يقظة انا ام في منام ، ام انا في عالم غير هذا العالم الذي ملؤه النفاق والرياء والمداهنة وبيع

الوجدان تلقاء دريهمات معدودة

كيف تقابل مقالك هذا بقولك :

سنطلب هذا الحق بالسيف والقنا وشيب وشبان عَلَى ضمّرٍ بلق

ان كنت غير مالك رشدك حين كتبت ما كتبت ، فصرّح للملأ بذلك واظهر لهم ان هذا ليس برأيك وان كتبت ذلك مجاراة لصاحب العرب الذي يتقاضى كل شهر مائة ليرة عَلَى انشاء هذه الجريدة فاستغفر لذنبك وأقلع عن معصيتك ، وان كنت قد استوجرت لاجلها فكفر عن ذلك بصرف ما اخذته عَلَى الفقراء والمساكين (ليتها لم تزنِ ولم تتصدق) وان كتبت ما كتبت خوفاً عَلَى العشرين ليرة التي تاخذها تلقاء تحرير هذه الجريدة وعشرة الليرات التي تنالها عَلَى التعليم فاولى لك ثم اولى ان تترك هذه المهنة ولا تضيع شرفك ولا تبيع ولا تُسقط امتك

واما جريدة العرب وما ادراك ما هي — فقد استبشرنا عند صدورها بانها ستكون لسان صدق واتحاد فلم يمضِ عليها مدة حتى عرفنا انها لسان كذب وتفريق وتجسس ، فهي تؤول كلام الجرائد العربية في الاستانة ومصر وسوريا حسبما تشتهي وتريد وترمي اصحابها بالرجعى والتفريق وتفهم من كلامهم ما لم يخطر عَلَى بال احد — ولنا معها كلام طويل نرجئه الى غير هذه العجالة

اكريت والاكريتيون : يظهر ان الطيش لم يزل عاملاً في نفوس اهالي اكريت عمله ، فلم ينجع فيهم التهديد والوعيد ولا انذار الدول ومع ذلك فالدولة اليونانية لم تزل عَلَى ما يظهر تحرك الاكريتيين وتثير كامن هياجهم ، وقد اقسم اعضاء الجمعية العمومية اخيراً يمين الاخلاص لملك اليونان جورج ، وقد ابى الاعضاء المسلمون ذلك واحتجوا عَلَى هذا العمل فلم يجدِ احتجاجهم نفعاً بل أكرهوا عَلَى حلف اليمين فلم يفعلوا

ولما علم بذلك العثمانيون في بلاد الدولة هاجوا لذلك العمل المخالف واحتجوا بكل قواهم وارسلوا البرقيات المتوالية طالبين من الدول ان تفي بوعدها والا فانهم يفضلون الموت في سبيل اكريت عَلَى الرضا بما حصل — وقد عقد مجلس الامة العثماني جلسة اشتد فيها الكلام عَلَى اثر التلغرافات الاحتجاجية التي وردت اليه من البلاد العثمانية ، ثم قرر اخيراً انتظار نتيجة العمل الذي شرعت فيه الحكومة

النقابة الصحافية في بيروت : صحت عزيمة ارباب الصحافة في بيروت عَلَى تأليف نقابة صحافية اسوة بالبلاد الراقية ، وقد اجتمع الصحافيون اجتماعات متواليات قرروا فيها اشياء

نافعة ومفيدة تحفظ كيان الصحافة ومكانتها ويكون من وراءها النفع العام للامة — وقد كلفت لجنة منهم بوضع قانون لها متألفة من سليم بك المعوشي صاحب مجلة الحقوق وبشير افندي رمضان صاحب مجلة الكوثر وداود بك نقاش من المحامين وداود افندي مجاعص صاحب جريدة الحرية والشيخ مصطفى الغلاييني صاحب هذه المجلة ، وقد اتمت اللجنة عملها وقدمته للجمعية — فعسى ان يكون من وراء ذلك الرجاء المطلوب

عربي يماني : سافر احد تجار بيروت الى البلاد اليمانية في تجارة وقد ضرب في تلك البلاد ليجمع ديونه فاجتمع لديه من الريالات ما حمله عَلَى عدة حيوانات، وبينما كان في اثناء الطريق في ليلة مظلمة ضل عن المحجة مع مرشده الذي استخدمه لمثل هذه الغاية ، وبينما هما في حيرة من امرهما اذ سمعا عواء كلب عن بعد فقصدا الى مكان الصوت فوجدا عنده بيتاً حقيراً فطرقا بابه فخرج رب البيت فاضافهما فقالا انا نريد المكان الفلاني وقد ضللناه فهل لك ان ترشدنا اليه ؟ قال نعم ولكن الظلام الآن يحول دون ما تريدان واريد فان أنزلتما الاحمال واسترحتما ريثما يطلع القمر فاني فاعل ان شاء الله ، فانزلا الاحمال وقلب صاحبها التاجر يخفق خوفاً عليها فلما بزغ القمر ايقظهما من النوم وسار بهما حتى بلغا المحجة الواضحة ثم قال لهما سيرا في هذه الطريق — اما التاجر البيروتي فاراد ان يعطيه شيئاً من المال في مقابل معروفه فلما علم العربي اليماني بذلك احمرت وجنتاه وعلاه الغضب وقال : « نحن العرب لا نأخذ اجراً عَلَى المعروف » فالحّ عليه فازداد غضباً فشكر له التاجر هذه الصنيعة ودعا له بخير

كتاب عربي قديم : روى المقتبس انهم عثروا في الاستانة عَلَى كتاب قديم جداً يرجع عهده لفتح اليمن كتبه احد الاتراك الى ولاة الامور في ذلك الزمان جاء فيه :

« ان ظفرنا بفتح اليمن هو من اهم الفتوحات التي وقعت في هذا العصر لان ابناء العرب من اشد الناس تمسكاً بمبادئهم واعظمهم حرصاً عَلَى حياتهم القومية . عرفنا اليمانيين بالذكاء النادر والشجاعة الفائقة . نعم انهم يسكنون الصحاري والبيد وبعضهم يسكن المدن ولكن عندما ينفجر في صبحهم نور العلم والعرفان يجعلون بلادهم احسن البلاد العثمانية حضارة وتقدماً واذا كان مجد الدولة الباذخ سيعود اليها فهو لا يعود الا عَلَى يد العنصر العربي فلنحترم اهل اليمن يكونوا لنا خير عون »